

تفسير سورة هود من الآية ٥ الى الآية ٧ - فضيلة الشيخ خالد

اسماعيل

خالد اسماعيل

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد - [00:00:00](#)
فنواصل الاخوة تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم حيث
قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله - [00:00:21](#)
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله
تعالى من فضله نواصل ما يتيسر لنا من آيات سورة هود قد عرفنا ان من ابرز مقاصد سورة هود ماذا - [00:00:38](#)
التوكل على الله جل وعلا مع الانذار التخويف شيبنتي هود واخواتها وهذا كله يرجع الى مقصود ماذا الرسالة كما هو شأن سور الف
لام راء. كما مر معنا وتوقفنا في سورة هود عند قول الله تعالى - [00:01:08](#)
وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ثم يقول الله جل وعلا الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون - [00:01:34](#)
انه عليهم بذات الصدور اما لما ذكر الله تعالى تولى الكافرين وان تولوا يصور لك هذا الاعراض والتولي كأنك تراه بعينك الا انهم يثنون
صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون - [00:01:58](#)
انه عليهم بذات الصدور تأمل كيف افتتحت الآية بهذا الحرف الا انهم يثنون صدورهم الا حرف يدل على ماذا التنبيه فيشعر بان الكلام
في غاية الاهمية الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه - [00:02:27](#)
يعني كان الذي ينبغي بعد هذه المواضع العظيمة من توحيد الله والحث على الاستغفار والترغيب في التوبة والتذكير بالرجوع الى
الله. كالذي ينبغي ان يستجيبوا لا ان يتولوا يعرضوا بل يثنون صدورهم ليستخفوا منه - [00:02:56](#)
قال الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه. يصور اعراضهم سبحانه الله هذا في تبشيع وتقبيح لحال المعرضين مع تفصيل الايات
يعني هنا قال كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. فيقبح جدا بالانسان - [00:03:20](#)
بعد ان احكم الله له الايات وفصلها. طيب هذا كله لمن؟ لاجل من يجرك انت ايها الانسان ثم بعد ذلك تعرض عن احكام الله وتفصيله
لهذه الايات ولهذا والله اعلم هذا يشبه ما جاء في سورة ماذا - [00:03:45](#)
نعم سورة فصلت سورة فصلت سبحانه الله افتتحت حال المعرضين ميم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته لقوم يعلمون.
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعون اليه. وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب. فاعمل
اننا عاملون - [00:04:04](#)
وكذلك هنا قال ثم فصلت من لدن حكيم خبير ثم يذكر توليهم واعراضهم وهذا في غاية اه الشناعة والقبح الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه ما معنى يثنون صدورهم كيف الانسان يثني صدره - [00:04:33](#)
ها الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الله اذا كأنه يثني صدره على ماذا على ايش على ما في داخل قلبي ايش
اللي في داخل قلبه؟ الباطل هل في داخل قلبه ايمان ولا كفر - [00:04:57](#)

كفر الحق ولا باطل؟ باطل اليقين ولا شك شك لذلك قال اه مجاهد رحمه الله تعالى في هذه الاية قال يثنون صدورهم شكاً وافتراء الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا - [00:05:22](#)

وهذا جاء عن اكثر السلف رحمهم الله تعالى وطبعا الاخوة هذا من باب التصوير القرآن وهذا من جمال القرآن الكريم انك ترى امور المعنوية لانها مصورة امامك تراها بعينك مثل ما قال الله تعالى مثلاً - [00:05:52](#)

عطفه ليضل عن سبيل الله. ايش معنى ثاني عطفة يعني ماذا متكبرا ان الذي يتكبر يعني يثني جانبه اذا كلمه احد اعرض عنه وثاني عطفه هكذا اشارة الى تكبره. كذلك هنا الا انهم يثنون صدورهم - [00:06:20](#)

ليستخفوا منه يعني كانه يتخيل انه حين يشك ويشترى ويكذب فكأنه يثني صدره على ما في قلبه حتى يستره ويستخفي عن ربه هذا معنى الاية الا ان يثنون صدورهم شكاً وافتراء وكفرا - [00:06:46](#)

بيستخفوا من الله قال الحسن البصري من جهالتهم به من جهلهم بالله ولهذا قال الله تعالى بعدها الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسر وما يعلنون. يعني صورة ابلغ من الصورة التي - [00:07:12](#)

فعلوها قال الا حين يستغشون ثيابهم ليس فقط يثنون صدورهم بل اذا غطوا رؤوسهم وابدانهم بثيابهم. الا حين يستغشون ثيابهم. تخيل! انسان في ظلام الليل الليل يستره ثم استتر تحت فراشه ويستغشي بثيابه - [00:07:32](#)

قال يعلم ما يسرون وما يعلنون ولهذا قال قتادة الا حين يستغشون ثيابهم قالوا وذلك اخفى ما يكون ابن ادم اذا حنى صدره واستغشى بثوبه واضمر همه في نفسه. فان الله لا يخفى ذلك عليه - [00:08:01](#)

الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون. انه عليم بذات الصدور ذات بمعنى صاحبة الصدور من الذي يصاحب الصدور ذات الصدور الذي يصاحب الصدور ما الذي بداخل الصدور - [00:08:24](#)

النيات رحمان قلوب يعني انه عليم بذات الصدور يعني باعمال القلوب من نيات وخطرات كل ما يخفونه في صدورهم انه عليم بذات الصدور وتأمل هنا كيف قارن الله تعالى بين كمال قدرته وكمال علمه. وبهذا يكون الكمال مطلق - [00:08:47](#)

قال وهو على كل شيء قدير ثم ذكر هذه الاية التي اشتملت على كمال علم الله جل وعلا وهذا في الحقيقة اعظم واعظ الاخوة انزله الله تعالى من السماء الى الارض - [00:09:11](#)

ان تعلم ان الله يعلم ما في نفسك ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذا تيقنت بهذه الحقيقة استشعرتها دائما في حياتك - [00:09:26](#)

تكون من المتقين من الذين يخشون ربهم بالغيب حقا ثم تأمل يقول الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين - [00:09:48](#)

ما علاقة هذه الاية بما تقدم نعم علاقتها بالسورة التوكل على الله احسنت يعني تأمل كيف ونحن الان في مقدمة السورة بعد ان ذكر الله تعالى اصولا عظيمة من التوحيد والانذار والتبشير والاستغفار والتوبة والرجوع اليه والتهديد بالعذاب وبيان كمال علمه - [00:10:12](#)

قدرته ثم بعد ذلك تأمل كيف خص هذا المعنى بالذكر في بداية السورة قاعدة ماذا التوكل على الله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اختتمت السورة بقول ايش - [00:10:39](#)

تعبده وتوكل عليه لكن ايضا مناسبة قريبة بالاية المتقدمة ماذا نعم نعم يعني انت قلت الايات من العلم بما يسره الانسان في نفسه الى العلم الشامل المحيط بكل دابة قال ويعلم مستقرها ومستودعها. كل في كتاب مبين - [00:10:58](#)

هذه الاية فيها بيان لكمال علم الله تعالى. نعم يعلم ما يسرون ما يعلنون انه عليم بذات الصدور. بل ما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقره ومستودعها. لا تخفى عليه خافية. هذا العلم الشامل المحيط - [00:11:33](#)

بتأمل كيف جاء قوله تعالى وما من دابة في الارض محفوها بين علم الله تعالى انه عليم بذات الصدور ما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها - [00:11:53](#)

لماذا؟ لانه لا يمكن ان يرزق الله تعالى كل دابة الا اذا كان ماذا يعلم مكانها ومستقرها ومستودعها قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وما من انظر الى - [00:12:09](#)

العموم وما من دابة من هنا يقولون تفيد العموم وما من دابة نكر في سياق النفي وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الا على الله رزقها وكأي من دابة - [00:12:33](#)

لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الله تعالى هو الذي خلق خلقه ورزقهم وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تعرفون النعاب نعاب فرخ الغراب الغراب يقولون اول ما - [00:12:58](#)

افقس البيضة عنه يكون بدون ريش اسود يعني يكون مثل اللحمية الحمراء او البيضاء فينكره ابواه يتركه لانه كأنهما يتبرأ من هذا يعني هذا ليس بولدنا ويتبرأ يعني ويطيّران عنه. تخيل - [00:13:27](#)

هذا فرخ صغير في هذا العش من يأتي له بالرزق كيف يرزق لزومة لحمه تأتي عليه ماذا؟ الحشرات فيتغذى عليها سبحان الله الله يسوق له رزقه يتغذى عليه حتى ينبت - [00:13:51](#)

اه ينبت شعره ثم يرجع اليها ابواه سبحان الله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها البقاعي رحمه الله يقول في نظم الدرر لقد شاهدت داخل حصة من شاطئ بحر قبرص - [00:14:16](#)

شديدة الصلابة كأنها العقيق الابيض دودة عندها ما تأكل قول سبحان الله حصة يعني كأنها شفاقة ورأى بداخلها دودة سبحان الله من يرزق هذه الدودة في باطن هذه الحصى الصلبة - [00:14:37](#)

ويرى ما تأكل هذه الدودة عندها ما تأكل قالوا اخبرني الفاضل عز الدين محمد بن احمد التكروري الكتبي انه شاهد غير مرة في داخل حجارة تقطع من جبل مصر الدودة عنده ما يأكل من الحشيش الاخضر وما يشرب من الماء - [00:14:58](#)

فسبحان الله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها هذه قاعدة عظيمة الاخوة عندما يتفكر الانسان فيها يستحضرها في حياته مسألة الرزق تكون مفروغة عند الانسان يكون مطمئن البال. ان المشكلة الاخوة في هذه الدنيا مسألة الرزق مسألة حساسة في حياة الناس. لا شك سنريد ان يعيش ويريد ان يأكل - [00:15:27](#)

يريد ان يستتر نفسه يكفي اهله من يرزقه لابد من السعي في الارض نعم لابد من سعي في الارض وبحث عن آسباب الرزق لكن لابد ان يكون في قلبك يقين تام - [00:16:01](#)

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها مهما انفصلت من وظيفتك مهما بحثت ما وجدت اعلم ان الله تعالى سيأتي لك بالرزق. هذه مريم عليها السلام في محرابها تتعبد الله وما يهملها الطعام والشراب - [00:16:20](#)

الرزق وسبحان الله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. قال يا مريم انى لكى هذا قالت ومن عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب نعم كرامة لكن الله على كل شيء قدير - [00:16:38](#)

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها هذا يجعل الانسان مطمئنا متوكلا على الله وحده جل وعلا. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلون على الله حق - [00:16:54](#)

توكله اما في قوله حق توكله حق توكله. يعني يقين في التوكل. ما يتعلق القلب بالاسباب. يتعلق بالله وحده جل وعلا اذا عدم السبب لا يشعر بقلق اشعر بضيق خلاص الحمد لله انا بذلت الذي علي - [00:17:08](#)

وانا متوكل على الله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لماذا اخاف فلو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا شبعانة - [00:17:31](#)

لماذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم رزق الانسان هنا الذي يتوكل على الله حق توكله بالطير قالوا لان الطير لا تبذل سببا قويا او لا تبذل سببا واضحا في طلب الرزق. تخرج بالعشية وتطير. ترى حشرة ترى حبة ترى كذا وخلاص انتهى - [00:17:51](#)

هكذا الانسان ينبغي عليه ان يثق بالله ويطمئن بالله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اذا لماذا تخاف؟ لماذا تحزن ولهذا تأمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:18:16](#)

ابدا ما يلتفت لي الاسباب يقوم بالاسباب لكن ما يلتفت اليها ولا يتعلق بها يجوع في مكة صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة في غزوة الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم يربطون - [00:18:33](#)

الصخر على بطونهم من شدة الجوع رزق على الله متى ما يأتي الرزق يأتي ابتلاء من الله ثم يأتي جابر يسر الى النبي صلى الله عليه وسلم اني صنعت لك طعاما. والنبي صلى الله عليه وسلم ينادي اهل الخندق اكثر من الف - [00:18:57](#)

وسبحان الله الله يبارك في الطعام ويكفي هؤلاء الالف ويزيد عن حاجتهم رزق من الله تعالى المسلم اذا عليه ان يتوكل على الله تعالى. نعم. يبحث عن الوظيفة المناسبة عن ما يستره. لكن اذا طاق عليه الحال يكون متوكلا على - [00:19:20](#)

يثق بالله ويصبر ويحتسب الاجر عند الله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والتوكل اخوة يعني حق التوكل ان يطمئن قلبك بالله لا تتضرع لا تقلق مع انعدام الاسباب - [00:19:46](#)

وترضى وتسلم امرك الى الله تعالى لذلك يقول بشر الحافي يقول احدهم توكلت على الله وهو يكذب على الله قال لو توكل على الله لرضي بما يصنع الله به او بما يقدره الله عليه - [00:20:12](#)

يعني انت تقول انا توكلت على الله ايش معنى توكلت على الله؟ يعني وكلت امري الى الله فوضت امري الى الله اثق بالله. طيب الله تعالى هو الذي اختار لك هذا الامر - [00:20:33](#)

منعك عن ما تطلب مثلا يقدر لك ما لا يلانمك طيب انت وكلت امرك الى الله الذي ينبغي ان ترضى بما قسمه الله لك؟ كيف بعد ذلك تتضرع وما ترضى وتتسخط على القدر - [00:20:43](#)

اذا انت غير متوكل على الله في الحقيقة وايضا كما جاء عن الامام احمد رحمه الله انه قال في التوكل قال التوكل على الله ان يتوكل على الله فلا يرجو من مخلوق شيئا - [00:21:03](#)

تقول توكل على الله ثم قلبك معلق بهذه الواسطة او بفلان او بالمسؤول ان يعطيك او كذا ابدا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقره ومستودعها - [00:21:20](#)

فكيف يرزقها لابد ان يعلم مكانها ويعلم مستقرها ومستودعها هذه الاية تشبه الاية في سورة ماذا الانعام نعم فمستقر هو الذي خلقكم نفس واحدة هو الذي انشأكم نفس واحدة فمستقر ومستودع - [00:21:39](#)

وهنا كذلك ويعلم مستقرها ومستودعها ماذا قالوا في قوله تعالى مستقرة مستودعها مستقرة ايش نخليها خلينا اول نفسرها اه يعني لفظ الاية مستقرة المكان الذي ايش؟ تستقر فيه تقرر فيه - [00:22:07](#)

ومستودعها بالمكان الذي ايش تذهب اليه وتبقى فيه يعني تلاحظ ان المعنى قريب طيب ننظر في تفسير السلف قال ابن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن قال مستقرها قال حين تأوي - [00:22:32](#)

حين تأوي يعني الى اه بيتها وكرها عشها مستقرة حين تأوي ومستودعها يقول اذا ماتت مستودعها يعني في قبرها واحد مجاهد وجاء هذا عن ابن مسعود قال مستقرها في الرحم - [00:22:57](#)

مستقرها في الرحم قبل ان تولد ومستودعها في الصلب في الصلب يخرج من بين الصلب والترائب صلب الرجل تراءب المرأة المشهور في التفسير تكون الانسان او الحيوان يكون بما يخرج من الرجل وما يخرج منه المرأة - [00:23:23](#)

نخرج من الرجل يكون في صلبه مستودعها يعني في الصلب في الصلب طبعا هذا كله مما اكتشف حديثنا اليوم يعني ان الحيوانات المنوية تحمل الشفرات الوراثية التي هي خلاصة آآ وصف الانسان واخلاقه - [00:23:50](#)

فسبحان الله يلتقي الرجل ماء المرأة ويحصل التلقيح يتكون الانسان او الحيوان او كذا بالخصائص الموجودة في هذه الشفرات الوراثية في الصلب وكذلك يعني في آآ ما يتعلق بالمرأة. قال في الرحم - [00:24:22](#)

مستقرة في الرحم مستودعها في الصلب قال وكذا روي عن ابن كثير يقول يعني في قال مستقرة الرحم ومستودعها الصلب قال وكذا روي عن ابن عباس والضحاك وجماعة وتلاحظ ان الاية - [00:24:45](#)

مسألة المستقر مستودع يعني كأنه مسألة نسبية واذا نظرنا الاخوة الى اللغة الله اعلم كلمة قر ونقر في الارحام ما نشاء هنا فسروا

مستقرها في الرحم اه ثم جعلناه في قرار مكين - 00:25:19

وقرن في بيوتكن القارورة يستقر فيها الماء. يعني قارة تدل على ثبات في مكان آآ ويعني كأن الشيء متمسك بهذا المكان قد قر فيه

لزم مكانا معيناً لكن ودع كلمة ودع - 00:25:47

كأن فيها معنى زائد على مجرد القرار وهو معنى ماذا يقال الوديع رجل الوديع هو ايش ايش محبوب او هادئ يعني الرجل الساكن

الهادئ فيكون محبوباً عند الناس. قال لك هو وديع - 00:26:18

قالوا الرجل الساكن الهادئ الذي لا يغضب وكذلك يعني ودع تدل على بقاء شيء ساكناً بلا حركة طيب ولهذا والله اعلم لما تتأمل في

تفسير السلف تجد مثلاً يقول ابن عباس مستقرها حين تأوي - 00:26:40

نعم لأنها اذا اوت الى بيتها تستقر في تلزم البيت وقرن في بيوتكن لكن ومستودعها تأمل كأنه ابليغ في القرار والسكون قال اذا ماتت

خلاص ماتت سكون وليس بعده رجوع - 00:27:13

كذلك مثلاً قول ابن مسعود ومجاهد وكثير من السلف حتى جاء عن ابن عباس نفسه مستقرة في الرحم لكن الرحم يعني حتى الجنين

فيه يتحرك. لكن هو يلزم هذا المكان - 00:27:34

لكن مستودعها قالوا في في الصلب او في الصلب لا شك ان السكون هناك اطول والله اعلم متى تخرج هذه النطفة يعني يكون هذا

ابليغ في السكون يعني البقاء والله اعلم - 00:27:50

يقول اه ابن ابن جرير رحمه الله رجح العموم في الآية ولا شك ان من بني ادم مستقروا في الرحم مستودعاً في الصلب. ومنهم من هو

مستقر على ظهر الارض - 00:28:10

او بطنها مستودع في اصلااب الرجال ومنهم من هو مستقر في القبر مستودع على ظهر الارض يعني جعل الامر يعني اوسع من هذا

اه لكن لعل ما ذكرت في تقريب فهم اثار السلف - 00:28:27

والله اعلم الشاهد يعني الله لا تخفى عليه خافية. يعلم مستقرها اذا كانت في الارحام او كانت في بيوتها مستودعها اذا كانت في

الصلب او ماتت في قبورها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين - 00:28:44

كل في كتاب مبين وهذا الاخوة تعظيم لعلم الله تعالى الله ما يحتاج الى كتاب ولكن هذا من بيان عظم علم الله تعالى. تخيل انت الان

يقال لك اكتب كل شيء تعرفه ما تستطيع - 00:29:08

تأمل هذا اللوح المحفوظ كتب فيه كل ما قدره الله كل في كتاب مبين ثم انت قلت الايات من كمال علمه وكمال قدرته الى شيء من

اثر قدرته وخلقه قال وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام - 00:29:26

وكان عرشه على الماء ليلوكم ايكم احسن عملاً وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام لو قال لها كوني لكانت في لحظة

واحدة ولكن الله تعالى اجرى هذا الكون على سنن ثابتة - 00:29:59

تكون السماوات والارض بهذه الصورة التي هي عليها يحتاج بالنظر الى الاسباب العادية ستة ايام وان يوماً عند ربك الف سنة مما

تعدون يعني ستة الف سنة حتى تكونت ما في الارض من بركات ومنافع وما في السماء من نجوم - 00:30:22

والله اعلم وهذا يدل على تمام حكمة الله تعالى وفيه اشارة الى ان الانسان ينبغي عليه ان يكون متأنياً في اموره اذا كان الله تعالى

خلق السماوات والارض في ستة ايام وقادر ان يخلقها في لحظة - 00:30:48

لكن اجرى الامر على سننه الكونية الانسان عليه كذلك ان يتأنى في اموره وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وتأمل قبل

ان يذكر الغاية من الخلق لنبلوكم اي ليلوكم ايكم احسن عملاً - 00:31:07

تأمل قال وكان عرشه على الماء وكان عرشه على الماء لما تقرأ هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم قال وكان عرشه على

الماء يعني ايهما قبل الآخر - 00:31:28

العرش وكان عرشه على الماء قبل خلق السماوات والارض وكان عرشه على الماء ثبت في البخاري من حديث عمران ابن حصين قال

دخلت رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالبواب فاتاه ناس من بني تميم - 00:31:49

فقالوا اقبلوا البشرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم. قالوا قد بشرتنا فاعطنا ثم اه كذلك يعني اتاه ناس من اهل اليمن فقالوا اقبلوا البشرى يا اهل اليمن - [00:32:15](#)

ان لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئنا نسألك عن هذا الامر جئنا نسألك عن هذا الامر يعني عن مبدأ الخلق عن هذا الامر عن هذه الحياة هذا الكون الذي نحن فيه - [00:32:40](#)

في بعض الالفاظ عن اول هذا الامر فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء - [00:33:01](#)

ثم خلق السماوات والارض كان الله ولم يكن شيء غيره سبحانه جل وعلا وكان عرشه على الماء والله اعلم بمخلوقاته قبل ذلك الله اعلم وكان عرشه على الماء اذا كان العرش - [00:33:24](#)

هذا العرش هو اعظم المخلوقات وكما تعرفون كما جاء في الحديث ما السماوات السبع والارضون السبع في الكرسي انك حلقة ملقاة بارض فلاة يعني بصحراء تخيل هذا الكون الواسع الان الذي - [00:33:53](#)

ما ادرك الانسان نهايته هذا الكون بالنسبة للكرسي الذي هو مخلوق مخلوقات الله وسع كرسيه السماوات والارض كالحلقة القيت في صحراء ثم قالوا فضل العرش على كرسي كفضل الفلاح على تلك الحلقة - [00:34:10](#)

شي ما يتخيله عطني تخيل هذا العرش العظيم بل وكان عرشه على الماء كان عرشه على الماء ما ظنك بهذا الماء الذي يحمل العرش شيء عظيم جاء ايضا عند الطبري بسند صحيح عن ابن عباس سئل رضي الله عنهما قال وكان عرشه على الماء - [00:34:28](#)

قال على اي شيء كان الماء فقال ابن عباس قال على متن الريح وهذا ما يقال بالرأي والله اعلم بمخلوقات عجيبة الانسان ما يعرف من هذا الوجود الا شيئا يسيرا جدا حتى مع هذه الاكتشافات الهائلة المذهلة - [00:35:01](#)

نعيش في كوكب كانه ذرة في ملكوت الله والعالم الغيبي وملكوت السماوات امر فوق الخيال ولهذا ما للانسان الا ان يعرف قدر الله وعظمة الله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا - [00:35:28](#)

قبضة يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه. سبحانه وتعالى عما يشركون فاذا سمع بعد ذلك بعض الصفات المتعلقة بالله او الرحمن على العرش استوى انه في العلو يقول لا كيف وكذا ابدا - [00:35:48](#)

اذا انت ما تدرك اصلا حقائق بعض المخلوقات كيف تريد ان تدرك الكيفية التي تتعلق بصفات الله وكماله وعظمته. فما لك الا ان تسلم وتثبت ما اثبتته الله لنفسه تعترف بعظمته - [00:36:05](#)

لكن امر الكيفية الى الله لان هذا من العالم الغيبي وكان عرشه على الماء وذكرنا هذا في مقدمة السورة تأمل ربما او هذا يعني في القرآن ما تجد هذه الاية الا في هذه السورة فقط - [00:36:22](#)

يعني هذه الكلمة وكان عرشه على الماء غير موجودة في كل سور القرآن الا في سورة هود هذا ما علاقته بالسورة نعم نعم له علاقة وطيدة بالتوكل على الله. والله اعلم - [00:36:44](#)

يعني كما عرفنا يعني العرش الاخوة اعظم المخلوقات واوسع المخلوقات. كون العرش على الماء هذا الماء اللطيف في اية باهرة عظيمة هذا لا يكون الا بقدرة قاهرة عظيمة من ربنا جل وعلا - [00:37:00](#)

هذا يقوي التوكل على الله تعالى ما يحمل عرشا اكبر المخلوقات سبحانه الله وكان عرشه على الماء وكما ذكر بعض الاخوة اظن يعني قال الى الله مرجعكم كما ذكر الانتهاء ذكر الابتداء في اقصى - [00:37:18](#)

يعني اه اه حالاته والله اعلم وكان عرشه على الماء ثم يكشف الله تعالى عن سري الخلق والحكمة وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قال ليبلوكم ليبلوكم متعلقا بماذا - [00:37:39](#)

بقوله خلق السماوات والارض يعني ممكن بعضهم لا متعلق بما تقدم كما هو واضح الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسنوا كذلك هنا الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام يعني خلق الوجود والعالم. لماذا؟ ليبلوكم ايكم احسن عملا. هذه الحكمة من -

الخلق ليلوكم ايكم احسن عملا هذه حكمة من الحكم والا فالحكمة العظمى هي ماذا تدخل في هذه الحكمة لكن وما خلقت الجن والانس انا ليعبدون الا ليعبدون من الاخوة يعني بعض الفرق - [00:38:27](#)

يقول الغاية من خلق الخلق الابتلاء فقط هذا خطأ بل هذي حكمة من الحكم والا الغاية من خلق الخلق كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بهذا تدرك - [00:38:53](#)

ان الله تعالى خلقنا تفضلا ورحمة حتى يكون بيننا وبينه محبة وعبودية معرفة اي كرامة اعظم من هذه الكرامة ان يكون بينك وبين هذا الرب صلة ومعرفة تعرفه ولا كيف تعبد؟ العبادة معناها المحبة - [00:39:12](#)

ولهذا هذا فيه جواب لمن يتكبر ويتعنت من بعض الملحدين يقول اذا كان الله يعذبني ايش يخلقني انا ما اريد الله يخلقني وما اريد ان اظهر الى الوجود انا في الحقيقة من جحد الانسان من تعنته - [00:39:40](#)

الله خلق الخلق لعبادته هذي اشرف غاية واعظم كرامة للانسان ثم كان في هذا الخلق من تمام حكمته ان يكون فيه ابتلاء لان هذا الانسان فريد في نوعه الله تعالى ما جعله مثل الملائكة - [00:39:56](#)

هكذا فقط يعبدون لا يعصون الله ما امرهم يفعلون ما يؤمرون. سجيتهم العبادة والطواعية لا جعلناه ارادة ان يختار يفكر يقدم يحجم يتقدم يتأخر ولهذا يعني كان يعني اعظم المخلوقات - [00:40:17](#)

حتى عند السلف ان صالح المؤمنين اعظم من الملائكة قال ليلوكم ايكم احسن عملا فكان في هذا الخلق بهذه الصفة يكون فيه ابتلاء ليلوكم ايكم احسن عملا الفائدة من هذه المسألة الاخوة ان الذي يقول لا الخلق مجرد الحكمة منه مجرد ابتلاء - [00:40:43](#)

والابتلاء فيه شدة وفيه خوف امتحان فيجعل هذه الاوامر والنواهي والعبادات تكاليف. لذلك تجد في اصول فقه ايش؟ احكام تكليفية وهذا ترى مما ينتقد عليه من يتلفظ بهذا لماذا؟ لان اغلب من الف في اصول فهم الشاعر والشاعرة عندهم الغاية من خلق الخلق الابتلاء فقط - [00:41:08](#)

لهذا كان من فروع هذه المسألة انهم قالوا الاحكام التكليفية الله تعالى ما سمى ذي الاحكام والاوامر تكاليف ابدا تكاليف تشعر بان فيها كلفة ومشقة على الانسان. مجرد عليه يؤدي كانها دين يتخلص منها خلاص. لا - [00:41:37](#)

هذه العبادات وهذه الاوامر هي قررة العيون وطمأنينة القلوب وانس الارواح. وجعلت قررة عيني في الصلاة. هي محبة الله في الحقيقة ما خلقت الجن والانس ليعبدون والمشقة تأتي تبعا. ليس مقصودة في هذه العبادات - [00:41:58](#)

ليست تكاليف لا وانما تأتي تبعا يكون في شيء من المشقة حتى يظهر ايضا من الذي يصبر ومن الذي لا يصبر من الصادق في ايمانه وهكذا قال ليلوكم ايكم احسن عملا - [00:42:17](#)

ليلوكم والابتلاء وماذا اختبار امتحان لكن كلمة بلى يا او بلى كلاهما في اللغة يعني يا معنى الشدة القوة الله يعني كم مرت علينا هذه الكلمة لكن من قريب كنت تفكر فيها وتقاليدها - [00:42:37](#)

سبحان الله يقولون البلية مصيبة شديدة. وعند العرب ايضا البلية الدابة التي اذا مات صاحبها تربط بقبره حتى تموت البرية هذا فيه مشقة وشدة على هذه الدابة المسكينة ويقال بلى الثوب اذا طال مكته - [00:43:04](#)

فصار قديما شوف كيف يعني كأن يعني يترك ويشد امره حتى يصبح قديما يابس ثم لو قلبت الحروف الكلمة يعني بلوى من تقاليدها اللوب هو العطش ولابة الحرة السوداء حجارة - [00:43:25](#)

يعني شديدة وقلبها وبلى الوابل هو ماذا المطر الشديد اصاب وابل فأتت اكله ضعفين فكذا لما تسمع ليلوكم اذا تعرف انه اختبار شديد صحيح هذه العبادات قررة العيون لكن في الوقت نفسه الاخوة الامر خطير جدا - [00:43:51](#)

في الاختبار شديد لان اولاً الذي خلقنا وهياً لهذا الاختبار هو الله العظيم الكبير المتعال. فالامر عظيم ان الذي امر ونهى هو الملك الجليل كلما كان الامر عظيماً يكون الامر اشد واعظم - [00:44:17](#)

ثم الامر في غاية الخطورة لانها ايام معدودة فترة اختبار في الدنيا ثم بعدها المصير الابدي الحتمي اما الى جنة واما الى نار وليس هناك تدارك ابدا امر اذا خطير. هنا تظهر شدة الابتلاء. شدة الابتلاء ليست في ذات الاحكام الشرعية. لا - [00:44:35](#)

ما جعل عليكم الدين من حرج. لا يكلف الله نفسا الا وسعها لكن خطورة الابتلاء جاءت من هذه النواحي وكذلك من ضعف الانسان خلق الانسان ضعيفا والشهوات التي ركبت في جسم الانسان وغريزته والنفس امارة بالسوء - [00:45:01](#)

الشيطان من جهة اذا يشتد الابتلاء وحفت حفت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات الجنة بالمكاره اذا ليلوكم والانسان اذا عرف شدة الابتلاء عليه ان يأخذ الامر بجِد - [00:45:18](#)

وان يصبر ويحتسب يعلم ان فترة ابتلاء شديدة وسرعان ما تنتهي هذه الدنيا ويرتاح يطمئن قال ليلوكم ايكُم احسن عملا تأمل في هذه الآية قال ليلوكم ايكُم ايش احسن لم يقل ماذا - [00:45:41](#)

اكثر عملا نعم يعني هذا قال ابن عجلان رحمه الله قال محمد ابن عجلان قال لم يقل اكثر عملا وانما قال احسن عملا لان العبرة الاخوة ليست بالكثرة التي ليس فيها حسن - [00:46:03](#)

صحيح الكثرة مطلوبة لكن كثرة بدون اتقان وبدون حسن ما فيها فائدة انسان يصلي ركعتين لكن بخشوع واتقان احسن من ان يصلي مئة ركعة بلا خشوع قلبه غير حاضر فاذا العبرة بالصف ولا بالكثرة - [00:46:23](#)

ليلوكم ايكُم احسن عملا فينبغي المسلم يعني ان يهتم بحسن العمل اول ما يهتم بهتم بحسن العمل. كيف يكون عملي في غاية صور الاحسان تأمل هنا احسن افعَل التفضيل هذا فيه دعوة الى المنافسة احسن عملا يكون عمك احسن عمل - [00:46:50](#)

وكما تعرفون حسن العمل اصل الحسن يكون بماذا اولاً بماذا الاخلاص والمتابعة كما جاء عن فضيل بن عياض رحمه الله انه قرأ قول الله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليلوكم ايكُم احسن عملا - [00:47:20](#)

قال احسن عمل اخلصه واصوبه قال قيل له ما اخلصوا واصوابه؟ قال الخالص ما كان لله. والصواب ما كان على سنة رسول الله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا - [00:47:38](#)

ثم حسن العمل له اسباب ودرجات كثيرة الى ان تصل الى اعلى درجات الاحسان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك - [00:48:01](#)

يعني وهذا الاخوة انما يأتي بكمال الاخلاص في الحقيقة حتى قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه كأنك تراه مهما قلت فيها لن تفسرها باحسن من هذا اللفظ النبوي لانك تراه - [00:48:23](#)

يعني تقول كأنك تراه يعني من شدة شوقك لله. من محبتك لله. من اقبالك على الله من اعراظك عن الدنيا كأنك لا ترى الا الله لا ترى دنيا ولا تريد مالا ولا شهرة ما ترى شيء في عملك الا الله كأنك تراه - [00:48:39](#)

قريبا منك ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومن اعظم اه ما يحسن لك عملك ان يكون هذا العمل بينك وبين الله ان تخلص لله وان تسره - [00:48:57](#)

كما جاء في الحديث لعل العقرب يعني انه موقوف من كلام بعض السلف من استطاع ان تكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل يعني انسان تخيل تكون له خبيئة بينه وبين الله ما يدري عنه احد - [00:49:22](#)

هل تجد احسن من هذا العمل بينك وبين الله لا يتطرق اليه الرياء ابدا ولا تريد به شيئا الا وجه الله تعالى تقوم تصلي ركيعات في الليل ما يشعر بك احد - [00:49:42](#)

كان بعض السلف اذا صام يدهن حتى لا يري الناس ان عليه اثار التعب والصيام هكذا كانوا يسرون اعمال مخلصون لله بهذا يحسن العمل كم من علماء لا نعرف عنهم ولا ندري عنهم شيئا لكن هم في الفردوس الاعلى. بل كم من الصحابة رضي الله عنهم - [00:49:58](#)

لا ندري عنهم شيئا وعن اخبارهم لكنهم في الفردوس الاعلى هذا ما جاء بمجرد يعني انهم عاشوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد سلي من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا - [00:50:27](#)

اذا السرفي هذا بينه وبين الله شيء. حتى لو لم ينقل اليها حتى لو لم يره الناس والله ما تخفى عليه خافية وما يضيع عمك وسعيك ابدا هذا من اعظم ما يرفعك عند الله - [00:50:45](#)

هذه الخبيئة التي تكون بينك وبين الله ليلوكم ايكُم احسن عملا ثم اه لعلنا نقف هنا نكمل فقط هذه الآية قال ليلوكم ايكُم احسن

عملا طبعا حكمة الابتلاء لا تتم الا بالجزاء - 00:51:00

اذا كان هناك ابتلاء واختبار اذا لابد ايش من مجازاة الناس الذي ينجح في هذا الابتلاء يدخل جنة والذي يكفر ويعرض فمصيره النار فجاء التذكير والانذار البعث بعد الابتلاء في الدنيا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت - 00:51:30

تأمل في قوله من بعد الموت هذا زيادة في الانذار والتحذير ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين كيف نحيا بعد ان نموت على هذا السحر؟ سحر مبين واضح - 00:51:56

وهذا يقولونه تعنتا يعني هروبا من الحقيقة ان الاخوة الايمان بالبعث والجزاء فطرة في النفوس ومن تمام يعني الحكمة والعقل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم اليينا لا ترجعون ما يليق ابدا بحكمة الله - 00:52:16

يخلق الخلق هكذا ثم يتركهم هملا. لا يجازيهم ولا يحاسبهم. هذا يقتل هذا يسرق هذا يزني هذا يسيء. وفي المقابل هذا وهذا يصلي والكل سواء يموتون وانتهى الامر لا ما يمكن - 00:52:39

وفي قراءة ليقولن الذين كفروا ان هذا الا ساحر مبين يعني يكون المراد ان هذا يعني محمد الا ساحر مبين اه وسبحان الله تجد هنا يعني بعض الاعتراضات منهم على سلم مما يعني يشابه ما تقدم معنا في سورة يونس عليه الصلاة والسلام - 00:52:56

من كثرة المعارضات هكذا سور القرآن والله اعلم. طيب لعلنا الاخوة نقف هنا آآ الوقت ادركنا اسمحوا لنا الله المستعان الايام هذه الليل يعني صلاة العشاء تتأخر والدرس ايضا الله المستعان يعني نقول حول انهي الساعة العاشرة لكن - 00:53:27

يفلت الكلام مني والله المستعان. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا ان يغفر المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات - 00:53:50

وان يصلح احوالنا واحوال المسلمين في كل مكان والحمد لله رب العالمين من كان عنده شيء فائدة ولا نعم الايات واضحة الحمد لله نسأل الله ان يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب

اليك - 00:54:03

- 00:54:21